كتاب :

الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية[1]

للإعلامي الكبير الراحل أ. محمد حسنين هيكل

عرض وتلخيص غازي الصوراني

اول أكتوبر 2020

[1] **محمد حسنين هيكل – الكتاب الأول – دار الشروق – الطبعة السابعة – 16 يناير 1997.**

الأصدقاء والرفاق الأعزاء:

في هذا الكتاب من سلسلة كتب الإعلامي الكبير الراحل محمد حسنين هيكل، المعنون بـ: "المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل: الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية"، يسلط أ.هيكل الضوء على "مروحة" المفاوضات التي كانت متعددة ومتباعدة الأطراف، لكنها محددة الأهداف؛ فتارة جرت المفاوضات السرية بين بريطانيا والحركة الصهيونية، وفي وقت آخر بين الإمبراطورية العثمانية وبين الحركة الصهيونية، وفي وقت تالٍ كانت المفاوضات بين الهاشميين وبين الحركة الصهيونية، ثم توسعت مروحتها لتدخل فيها مصر أواخر الحكم الملكي.

ويركز الراحل"هيكل" في هذا الجزء من الكتاب، في سؤال: لماذا كانت الحرب قريبة وظل السلام بعيدًا طوال قرن من الزمان؟ ولماذا جاء السلام – إذا كان ما جاء سلامًا– في هذه الظروف وبهذا الشكل وبهذه الطريقة؟ ولماذا كان يجب أن تكون المحاولات من أجل السلام في الخفاء وتحت ساتر الظلام، في حين أن السلام بالطبيعة أمل يتمناه الناس؟

المهم كي نفهم ما يجري علينا، كمهتمين ومشغولين بالسياسة فكرًا أو عملاً – من بوابة مركزية قضيتنا الوطنية الفلسطينية– قراءة التاريخ أولاً؛ فكما يقول هيكل: "لأن الذين لا يعرفون ما حدث قبل أن يولدوا، محكوم عليهم أن يظلوا أطفالاً طول عمرهم!، ذلك ان هذه القراءة ستعزز – دون أدنى شك رؤيتنا التي طالما أكدنا عليها التي تتلخص في أن الصراع مع العدو هو صراع عربي – صهيوني بالدرجة الأولى يكون الفلسطيني في طليعته.

غازي الصوراني

الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية

إن الفصول الأولى من الكتاب هي بالفعل أشبه ما تكون بـ «تختة الرمل» نموذج مجسم «ماكيت» للميادين التي جرت عليها «قصة المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل».

ثم إن نفس هذه الفصول تتعرض أيضاً لنقطة مهمة، إذ تجيب عن سؤال كامن في عنوان الكتاب ذاته، وهو: «لماذا كان مطلوباً أن تجرى أية اتصالات أو مفاوضات بين العرب وإسرائيل من وراء حجب وأستار؟«.

في وقت من الأوقات كانت المفاوضات السرية بين بريطانيا وبين الحركة الصهيونية، وفي وقت آخر كان التفاوض بين الإمبراطورية العثمانية وبين الحركة الصهيونية. وفي وقت تالٍ كانت المفاوضات بين الهاشميين وبين الحركة الصهيونية، ثم اتسعت الدائرة فدخلت فيها مصر مع المرحلة الأخيرة من العصر الملكي.

ثم جاء وقت فيه المسئولية – أو معظمها– على مصر، وكان ذلك بالدرجة الأولى في أعقاب ثورة 1952، وكانت هذه المرحلة المصرية حقبتين، حقبة قادها "جمال عبد الناصر"، وأثناءها جرت محاولات لكن الاتصالات والمفاوضات السرية استحالت لأن مصر في ذلك الوقت كان لها دورها في قيادة حركة قومية عامة شملت قضية فلسطين، وغيرها من قضايا العمل القومي العام.

وفي هذه الحقبة لم يكن في استطاعة مصر أن تتصل أو تتفاوض لأسباب كثيرة أولها موقف مبدئي يرى التناقض التاريخي بين المطالب المتصارعة، ويحاول جاهداً أن يلائم حركة موازين القوة لصالحه، وثانيها أن الحركة القومية العامة فرضت أحلامها وطموحاتها، وهي أحلام وطموحات كان من الصعب على مصر حيالها أن تقدم على شيء من وراء ظهر جماهير عريضة تُعَبِّر مصر عنها وتقودها من حيث هي تعبر عنها. وثالثها أن هذه الحركة القومية العامة دخلت في نزاع مع القوى الإمبراطورية، وكان هذا الصراع شاملاً وعنيفاً، وكانت إسرائيل موجودة في خطوط الجانب الإمبراطوري من النزاع وطرفاً في عملياته، وبالتالي فإن الخطوط كانت متقاطعة .

كان هناك التزام مبدئي، وكان تأييد الجماهير الواسعة من المحيط إلى الخليج ضامناً إضافياً لهذا الالتزام.

ولقد تلت ذلك حقبة مصرية قادها الرئيس "أنور السادات" ، وقد تصرف، ومعه آخرون، بِظَن أو وَهَم أنه "سلام"، وبظن أو وهم أنه "صالح القضية المركزية لكل العرب"، وبظن أو وهم أن "زعامة مصر للعالم العربي" تعطيه الحق في أن يتصرف.

والحاصل – في هذا الشأن– أنه عندما تكون سياسة مصر أن تقود العالم العربي إلى صلح كيفما كان وكيفما اتفق مع إسرائيل – فإن سطوة الولايات المتحدة تستطيع أن تسوق الدول العربية إلى هذه السياسة بطريقة أسرع وأكفأ لا تحتاج إلى مصر دوراً أو زعامة!

وعندما مشت مصر على طريق الاتصالات والمفاوضات السرية مع إسرائيل، وتوصلت إلى ما توصلت إليه، فإن العالم العربي الذي انفك جامعه، لم يترك للفلسطينيين خياراً غير أن يجربوا بأنفسهم

وفي أسوأ الظروف. وجربوا فعلاً ووصلوا إلى أوسلو وتوابعها في القاهرة وواشنطن مروراً بهزات وقعت لهم على مساحات شاسعة في المنطقة ما بين بيروت وتونس ، وطهران والجزائر، واستكهولم وجنيف، وغيرها!

والسؤال الذي يتعرض هذا الكتاب لمحاولة الرد عليه هو: لماذا كانت الحرب قريبة وظل السلام بعيداً طوال قرن من الزمان؟ .. ولماذا جاء السلام – إذا كان ما جاء سلاما– في هذه الظروف وبهذا الشكل وبهذه الوسائل؟.. ولماذا كان يجب أن تكون المحاولات من أجل السلام في الخفاء، وتحت ساتر الظلام، في حين أن السلام بالطبيعة أمل يتمناه الناس، والأمل بالطبيعة نور وضياء؟.

الاهتمام بالسياسة فكراً أو عملاً يقتضي قراءة التاريخ أولاً – لأن الذين لا يعرفون ما حدث قبل أن يولدوا، محكوم عليهم أن يظلوا أطفالاً طول عمرهم!

تضحيات الشعبيين الفلسطيني والمصري بالأرقام:

ما بين بداية المقاومة على أرض فلسطين ذاتها، وهي البؤرة الساخنة للمواجهة، وحتى سنة 1993، قدم **الشعب الفلسطيني:**

261,000 شهيد

186,000 جريح

161,000 معوق

أما الشعب المصري، فقد قدم :

39,000 شهيد

73,000 جريح

61,000 معوق

إن المعايير اختلفت ابتداء من سنة 1974، وعندما جاءت سنة 1994 كانت العجلة قد دارت دورة كاملة. سقطت موانع التحريم، كما زالت دواعي القداسة.

ومن المفارقات أن "الآخر" (الصهيوني) كان أكثر وعياً وعلماً، فقد ظل في مكانه على أرض التاريخ الإنساني – بل والأسطوري غالباً– وبقي ثابتاً على "مقدساته" وعلى "محرماته".

إن بذور "المقدسات: المحرمات" العربية تجاه الصهيونية وإسرائيل تعود في بداياتها وأصولها إلى القرن التاسع عشر، وهو –من أوله إلى منتهاه– واحد من أهم قرون التاريخ سطوة ونفوذاً على العصور الحديثة اللاحقة له.

وطوال القرن التاسع عشر – هذا القرن الأكبر والأخطر من كل ما سبقه في التاريخ – كان العالم مشغولاً – (إلى جانب الاختراقات الكبرى في العلوم الطبيعية والإنسانية)– بأربع قضايا محددة استحوذت على اهتمامه وتنازعته فيما بينها:

1. ظاهرة الوطنية وقد برزت نتيجة للثورة الفرنسية ودفعت شعوب الأرض جميعها إلى البحث عن هويتها، وحقها في تقرير مصيرها، وطلب الحرية والنهوض الاجتماعي.
2. ظاهرة التسابق إلى المستعمرات والتنافس عليها بين القوى الأوروبية.
3. المسألة الشرقية، وقد تمثلت بالدرجة الأولى في عملية التربص بإرث الخلافة العثمانية.
4. المسألة اليهودية، وهي قضية ديانة توزع أتباعها في أنحاء الأرض. ثم إنهم كانوا هدف عداء استفحل خصوصاً حول مواضع كثافة التواجد اليهودي في شرق أوروبا وروسيا، ووقتها كان 90% من يهود العالم (وعددهم الإجمالي 12 مليوناً) يعيشون على تخوم ما بين روسيا وبولندا، ويتعرضون بين الحين والآخر لغارات دموية تولدها احتكاكات دينية واجتماعية وفكرية اشتهرت باسم الـ Pogrom، وهي كلمة روسية الأصل تعني "التدمير المنظم لطبقة أو لجماعة".

وكان "نابليون بونابرت" – نجم ذلك الزمن من التاريخ العالمي وأزمان بعده طويلة – هو المبادر والسَّبَّاق إلى الربط والتوليف بين: الوطنية، والسِبَاق الاستعماري، والمسألة الشرقية، والمسألة اليهودية، مجتمعة كلها معا في خدمة استراتيجية سياسية واحدة.

قبل "نابليون" كان يهود العالم – ومنذ مأساة الخروج مع المسلمين من الأندلس – موزعين بين أوروبا وشمال أفريقيا، وفي تلك الأيام كان الكلام عن العودة إلى فلسطين نداء يتردد على لسان أحد الحاخامات بين حقبة وأخرى، وربما مرة كل ثلاثين أو أربعين سنة، ولم يكن هناك من يأخذ هذا النداء جدياً، أو يعلق عليه بأكثر من أنه حنين يجتر الوهم، لأن العودة خلط متعسف للأسطورة بالتاريخ، ثم إنها حتى في الأساطير مرهونة بإشارات وعلامات لم تظهر بعد على أي أفق.

وفي كل الأحوال فإن "نداء الأسطورة" كان قضية مختلفة عن "المسألة اليهودية". فالنداء الأسطوري كان في حيز الأشواق. أما المسألة اليهودية فكانت في حيز الواقعين الاقتصادي والاجتماعي، لأن المسألة اليهودية كانت في صميمها ذلك الاضطهاد الواقع على اليهود في أوروبا، سواء هؤلاء الذين استقروا في الغرب من قديم، أو هؤلاء الذين تدفع بهم موجات الهجرة بين وقت وآخر هاربين من الشرق لاجئين إلى الغرب.

وكانت موجات الهجرة من الشرق هي النقطة الحرجة في المسألة اليهودية، لأن أحداً لم يكن يريد هؤلاء اليهود القادمين هاربين لاجئين من الشرق إلى الغرب.

وكانت فكرة نابليون (وهي فكرة استعمارية) في ربط وتوليف واستغلال الظواهر البادية مع مقدمات القرن التاسع عشر تتمثل في عدة خطوات:

1. استعمال ظاهرة الوطنية في إيقاظ وعي يهودي يلتقط فكرة حق تقرير المصير، ويطالب بوطن قومي لليهود ينقذهم من الشتات ويريحهم – ويريح أوروبا أكثر– من عبء موجات الهجرة المتدفقة من يهود الشرق.
2. اللعب على الوتر الديني اليهودي، وأساطيره، لتكون فلسطين – وهي وقتئذ من أملاك الخلافة العثمانية التي يتسابق الكل على إرثها – وطن اليهود الموعود والمختار.

3. فإذا نشأت دولة يهودية برعاية فرنسا في فلسطين، فتلك إذن نقطة بداية مهمة لخططها الإمبراطورية في قلب أملاك الخلافة العثمانية.
4. وإذا نجحت هذه التوجهات فإن فرنسا تكون قد بدأت عملية إرث الخلافة، وتكون حصلت على النصيب الأكبر من التركة قبل أن تتنبه القوى الأخرى وتتحرك.

كان نداء "نابليون" إلى يهود العالم على النحو التالي:

"من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين.

أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وان كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط.

انهضوا بقوة أيها المشردون في التيه، إن أمامكم حربا مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم.. لابد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزى الذي شل إرادتكم لألفى سنة. إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنها، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم، ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز.

يا ورثة فلسطين الشرعيين.. إن الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها، تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء.

سارعوا! إن هذه هي اللحظة المناسبة – التي قد لا تتكرر لآلاف السنين – للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأُمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهواه، طبقا لعقيدتكم، وافعلوا ذلك في العلن وافعلوه إلى الأبد.

"بونابرت"

اليهود في فلسطين ذلك الوقت لم يزد عددهم على ألفين، وبالتحديد وطبقاً لتقرير مرفوع إلى "نابليون" نفسه من مجموعة ضباط استكشاف سبقت جيشه إلى فلسطين، هو 1800 (منهم 135 في مدينة القدس).

أن هذه الورقة كانت "رؤية". وهي لم تكن "رؤية نبي"، وإنما كانت رؤية إمبراطور يملك حساً استراتيجيا نابهاً وبعيداً.

"نابليون" لم يكن ينظر إلى مصر وحدها، وإنما كان يراها في اتصال غير قابل للانفصال مع السهل السوري الذي يشكل معها زاوية قائمة تحيط بالشاطئ الشرقي – الجنوبي للبحر الأبيض.

ومن هذه الحقائق الجغرافية والتاريخية تبلورت الرؤية الاستراتيجية لـ "نابليون بونابارت"، وتجلت من خلالها "الورقة اليهودية".

وبذلك فإن أحلام "نابليون" في غزو العالم تبدت في أول خطوة لها على النحو التالي:

1. عليه أن يسيطر على الضلع الجنوبي لزاوية البحر الأبيض الشرقية – وهو مصر–.
2. وعليه أن يُؤمن سوريا لتكون زاوية جنوب شرق البحر الأبيض تحت سلطته.
3. ولكي يضمن عدم التقاء الضلعين عربياً وإسلامياً، فإنه يزرع عند نقطة التقائهما، أي عند مركز الزاوية، شيئاً آخر لا هو عربي ولا هو إسلامي، لكن هذا الزرع لا يمكن خلقه من العدم، وإنما يحتاج خلقه إلى بذور حتى وإن كانت من جينات حفريات الأنثروبولوجيا بحيث يمكن غرسها في التربة.

وهكذا تجئ ورقة "نابليون" اليهودية تصوراً للمستقبل ورؤية – ربما لا تتحقق بسرعة– لكنها قابلة للتحقيق في مستقبل الأيام.. وبها فقد ينشأ وطن يهودي يكون ضماناً إضافياً إذا أمكن، ويكون عازلاً إذا اقتضت الضرورات.

وعندما أصبح "نابليون" إمبراطوراً لفرنسا، فإن مصر كانت لا تزال في حساباته أهم بلد في العالم، وكانت فكرة الوطن اليهودي العازل بعدها مستولية عليه، وهكذا فإنه دعا سنة 1807 إلى عقد مجمع يهودي "سانهردان" يحضره كل يهود أوروبا ممثلين في رؤساء طوائفهم، إلى جانب مشاهير حاخاماتهم، ليلم "شمل الأمة اليهودية" على حد قوله، ثم كان ملفتاً أن يكون القرار الذي يحمل رقم 3 من قرارات المجمع، قراراً يتحدث بالنص عن:

– "ضرورة إيقاظ وعي اليهود إلى حاجتهم للتدريب العسكري لكي يتمكنوا من أداء واجبهم المقدس الذي يحتاج إليه دينهم.

بريطانيا:

لقد أخذ رئيس وزراء بريطانيا اللورد "بالمرستون" عن إمبراطور فرنسا "نابليون" وتعلم منه.

كانت البرتغال هي السابقة على الطرق البحرية بين القارات، وجَرَتْ بريطانيا وراءها ولحقتها وسبقتها، وكانت أسبانيا هي السابقة إلى استعمار العالم الجديد في أمريكا، وجَرَتْ بريطانيا وراءها ولحقتها وسبقتها، وكانت فرنسا – "نابليون"– هي السابقة نحو مصر والواعية –في العصر الاستعماري– بأهمية الزاوية الاستراتيجية التي تجمعها مع سوريا، وجَرَتْ بريطانيا وراءها ولحقتها وسبقتها!

ويمكن القول إن "بالمرستون" تبنى بالكامل رؤى "نابليون"، وأمسك أكثر بإمكانياتها، وراح يمهد الأرض لتحقيقها.

وإذا كانت هذه الدعاوى التبشيرية قد وصلت إلى سمع "بالمرستون"، فليس مؤكدا أنها وصلت إلى عقله. وكانت تلك هي المهمة التي يجب أن يتولاها أحد، وبالفعل تولاها اللورد "شافتسبري".

كان اللورد "شافتسبري" صهراً قريباً لـ "بالمرستون"، وفي الوقت ذاته صديقاً مقرباً من اللورد "روتشيلد" وعائلته – وهم بين اكثر يهود الغرب الأغنياء والمأزومين من موجات هجرة يهود الشرق إلى غرب أوروبا، وأشدهم حماسة في العمل على "تصدير الفائض" منهم إلى فلسطين –وقد بدأ "شافتسبري" محاولاته لإقناع "بالمرستون" بالدعاوي المقدسة، ثم وجد أن الأساطير القديمة عاجزة، فبدأ يضيف إليها ذرائع سياسية يستطيع رئيس وزراء بريطانيا أن يتفهمها ويستوعبها.

وكتب "شافتسبري" في يومياته – 14 يونيو 1838– ما نصه:

"أمس تناولت العشاء مع بالمرستون، ورحت بعد العشاء أحدثه عن مأساة اليهود وعذابهم، وكان يستمع إلى وعيناه نصف مغمضتان، وعندما تركت حديث المأساة اليهودية ورحت أحدثه عن المصالح والمزايا التجارية والمالية التي تنتظر بريطانيا في الشرق، لمعت عيناه وتبدى اهتمامه وترك كأس البراندي على المائدة بجانبه وراح يسمعني".

إن الوثائق البريطانية في تلك الفترة حافلة بالشواهد على تطور فكر رئيس وزراء بريطانيا حتى وصل إلى تحديد ثلاثة أهداف للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط:

1. إخراج "محمد علي" من سوريا لفك ضلعي الزاوية المصرية – السورية.
2. حصر "محمد علي" داخل الحدود المصرية وراء صحراء سيناء، وتحويل هذه الصحراء إلى نوع من "سدادة الفلين" تقفل عنق الزجاجة المصرية التي يمثلها وادي النيل (والتشبيه من خطاب لـ"روتشيلد" موجه إلى "بالمرستون" بتاريخ 21 مايو 1839).
3. قبول وجهة النظر القائلة بفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود إليها وتشجيعهم على إنشاء شبكة من المستعمرات الاستيطانية فيها ليكون منها ذات يوم عازل يحجز مصر عن سوريا، ويمنع لقاءهما في الزاوية الاستراتيجية الحاكمة!

وكان الشعب الفلسطيني في الموقف الصعب. فأرض الصراع أرضه، وقد أعطى قصارى ما عنده في ثورته التي استمرت من سنة 1936 إلى قيام الحرب العالمية الثانية ونهايتها. وقد رأى أن قوى الصراع أكبر من طاقته.

رئيس الوزراء "إسماعيل صدقي" باشا عقد في صيف 1946 أهم لقاءاته مع ممثلين عن الوكالة اليهودية في فلسطين. فقد وصل إلى مصر سراً في هذه الفترة "إلياهو ساسون"، وأجرى "صدقى" باشا معه مجموعة لقاءات في بيت "رينيه موصيري" شارك الحاخام "حاييم ناحوم" أفندي في واحد منها على الأقل، كان "صدقى " باشا يحاول في هذه اللقاءات أن يحصل على تأييد اليهود له في موقفه مع

الانجليز، وفي مقابل ذلك، فقد كان على استعداد لإغماض العين عن هجرة يهودية معقولة إلى فلسطين.

وكان الرقم الذي عرض "صدقى" باشا استعداده للتسامح فيه هو خمسين ألف مهاجر إلى فلسطين.

وربما كان الأكثر مدعاة للاهتمام أن "الياهو ساسون" نقل عن "صدقى" باشا أنه أثناء هذا اللقاء أبدى استعداد "الحكومة المصرية" لقبول تقسيم فلسطين.

رسائل وبرقيات عامي 1946 – 1948 :

رسالة من الرئيس ترومان إلى الملك عبد العزيز آل سعود.

التاريخ : 13 يوليو 1946

إنني شديد الاعتزاز بروابط الصداقة، ولقد نقل إليَّ الكولونيل "إيدي" تفهمكم للمشكلة الإنسانية لليهود المشردين في أوروبا، وأريد أن أؤكد لكم بإخلاص اعتقادي بأن ذهاب مائة ألف يهودي إلى فلسطين لن يؤثر في حقوق أو مصالح العرب.

عن ألوان العلم:

العلم الإسرائيلي ورمزه، فالخطان باللون الأزرق أعلى العلم وأسفله يشيران إلى "النهرين الكبيرين" اللذين تقع الأرض الموعودة بينهما: نهر الشرق الكبير وهو "الفرات"، ونهر الغرب الكبير وهو "النيل". وذلك نص القول في "التوراة" التي كتبها حاخامات إسرائيل أثناء المنفى والسبى في بابل بعد ستمائة سنة من سقوط هيكل سليمان.

(("في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقا: "لِنَسْلَك أُعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير الفرات" (سفر التكوين 15 : 18)).

برقية من المندوب الدائم للولايات المتحدة (أوستن) إلى وزير الخارجية التاريخ : 15 ابريل 1948.

دعاني الدكتور حاييم وايزمان ومعى السفير "جيسوب" إلى لقائه بعد ظهر أمس، وقد وجدنا أبا إيبان عنده، وقال لنا (الدكتور وايزمان) إنه لا يفهم تردد الولايات المتحدة إزاء ما يجرى في فلسطين، وهو يتساءل "ما هو مبعث التردد؟ هل هو الخوف من العرب؟ راح الدكتور وايزمان يجيب بنفسه على أسئلته قائلاً: "أما عن العرب فليس هناك داع من أي نوع للخوف منهم، فهم ضعفاء بطريقة بائسة.

وكان الواضح أن الدول العربية كلها تقصر عملياتها على الاجزاء العربية من فلسطين، ولكي تؤمنها وتحميها من إغارة القوات اليهودية عليها. وكان معنى ذلك واقعيا – وإن لم يكن قانونيا– أن الدول العربية اعترفت بقرار التقسيم وقررت العمل في حدوده.

عن الملك عبد الله و "جولدا مائير":

كانت الدول العربية قد أنشأت قيادة عليا لجيوشها تنسق استراتيجية عملها في فلسطين. وقد رئَيَ أن يتولى الملك "عبد الله" ملك الأردن هذه القيادة العليا بنفسه.

وكانت تحت القيادة العليا التي يتولاها الملك قيادة عامة للجيوش العربية أُسندت إلى اللواء العراقي "إسماعيل صفوت" باشا.

وكان "إسماعيل صفوت" باشا ضابطاً لم يَعِشْ تجربة ميادين القتال، وقد ترقى إلى رتبته الرفيعة – كما هو الحال في معظم الجيوش العربية وقتها– بحكم الأقدمية. والواقع أن "إسماعيل صفوت" باشا خسر قيادته قبل أن يمارسها. فقد حدث قبل أسبوع من بدء القتال أنه خرج من الفندق الذي يقيم فيه في القاهرة وهو فندق "شبرد" القديم ليتريض قبل أن يحضر اجتماعاً للجنة العسكرية لجامعة الدول العربية.

وبجوار سور الأزبكية شاهد اللواء "صفوت" باشا مجموعة صغيرة من المارة يلتفون حول رجل يلعب معهم لعبة "الثلاث ورقات"، ويبدو أن اللعبة أثارته فشارك فيها، وفي عشر دقائق كان اللواء "صفوت" باشا قد خسر كل ما معه من نقود وكان مبلغ 286 جنيها، ولم يكتف "صفوت" باشا بخسارة أمواله، وإنما دخل في مشادة مع لاعب "الثلاث ورقات" وصلت إلى قسم بوليس الأزبكية، وتعطل القائد العام للجيوش العربية عن حضور اجتماع اللجنة العسكرية، وحين وصل إليها متأخراً كانت تفاصيل حادثة النصب التي وقع ضحيتها قد سبقته إلى هناك، وكانت دليل شؤم مبكر.

ومن مجمل الأوضاع وحقائقها أن الملك "عبد الله" مارس دور القائد الأعلى دون أن يكون بجانبه قائد عام ميداني ينسق العمليات بين الجبهات العربية المشتركة، وفي واقع الأمر فإن هذه المهمة انتهت بطريقة عملية إلى يد الجنرال "جلوب" باشا وإلى رئيس أركان حربه البريجادير "برودهيرست".

وطبقاً للوثيقة رقم 1248 .

قال المستر شرتوك "إن وزير المستعمرات البريطاني السير آرثر كريتش جونز أخبره رسمياً بأن الملك عبد الله ملك الأردن سوف يدخل بجيشه يوم 15 مايو إلى الأجزاء العربية المخصصة للعرب في فلسطين.

أضاف شرتوك إلى ذلك أن رسالة وصلته من الوكالة اليهودية في فلسطين أخطرته أن الكولونيال جولدى من هيئة أركان حرب الفيلق العربي الأردني اتصل بالوكالة اليهودية ناقلاً رسالة مؤداها أن صفقة يمكن ترتيبها بين عبد الله والوكالة، وإن الملك سوف يدخل الأجزاء العربية من فلسطين تاركاً لليهود ملكية الباقي من هذا البلد.

كان هناك مشهد أكثر غرابة يجري في عمان. فقد وصلت إلى العاصمة الأردنية السيدة "جولدا مائير" (وزير الخارجية ورئيسة وزراء إسرائيل) مندوبة عن الوكالة اليهودية، وكانت متخفية في زي رجل بدوى لموعد مرتب مع الملك "عبد الله" ملك الأردن.

وفي الواقع فإن سفرة "جولدا مائير" السرية إلى عمان يوم 12 مايو كانت تكملة لاجتماع غير حاسم بين الملك "عبد الله" وبين "موشى شرتوك"، وكان الاجتماع بين الملك و"شرتوك" قد جرى يوم

12 إبريل أي قبل شهر من سفرة "جولدا مائير". وفي ذلك اليوم (12 ابريل) قال الملك لخاصته إنه يريد أن يزور مقام الصحابي الجليل "أبي عبيدة بن الجراح".

ويروى اللواء "عبد الله التل" القائد الأردني لمنطقة القدس والذي جرى اللقاء في منطقة قيادته، إن الملك وصل إلى مزرعة أحد أصدقائه في منطقة الغور ثم مشى من بين الأشجار إلى مستعمرة مشروع "روتنبرج" (للكهرباء)، وهناك كان في انتظاره "موشى شرتوك" الذي دعى للغداء معه على مائدة مضيفه.

وليلة 12 مايو وصلت سيارة يقودها أحد رجال الملك إلى منطقة الغور وإلى نفس المزرعة التي تم فيها لقاء الملك مع "شرتوك" قبل شهر. وفي الساعة التاسعة كانت "جولدا مائير" ترتدي الكوفية والعقال وعباءة فوقها وتدخل إلى خلفية السيارة، ثم تتوجه مباشرة من هناك إلى بيت للملك على أطراف عمان.

وتعهد الملك "ألا يحدث صدام بين جيشه وبين الجيش اليهودي"، وأن يقف الجيشان في الحدود التي رسمها التقسيم "وقبلت "جولدا مائير".

– مصر –

المشروع الصهيوني المتكئ أساساً على استراتيجية عزل مصر عن الشام، يواجه في المحصلة الأخيرة طاقة مصر التاريخية بثوابتها، وإمكانيات مصر المعاصرة بكل ما يعتريها من عوامل النهوض أو عقبات التعثر أو عوارض الانكماش والتراجع.

وإذا صح –وهو صحيح– أن فلسطين هي الجسر الذي يربط مصر وسوريا.. وإذا كان لازماً وقد رآه "نابليون" و"بالمرستون" ومن بعدهما لازماً – أن يتحول الجسر إلى حاجز– إذن فإن مكمن الخطر الوحيد على هذا الحاجز هو في مصر، فهي في الشرق كتلة إنسانية متماسكة وراسخة وقادرة بالكم الموجود، وبالكيف المحتمل، على عرقلة المشروع اليهودي في فلسطين بمقاومته، أو التصدي له ومحاربته.

وعلى العكس من الكتلة الإنسانية المصرية في الجنوب، فإن الشمال والشرق من حول فلسطين كانا أقل تماسكاً من ناحية الكم ومن ناحية التباين الطائفي والمذهبي – وأحيانا العرقي– بما يسمح بوجود حالة من الخلخلة يسهل على المشروع الصهيوني استغلالها والنفاذ من ثغراتها المفتوحة.

هكذا فإن حسابات المشروع الصهيوني في فلسطين كانت تولى اهتمامها الأول لسياسات القوى العظمى الحاكمة في المنطقة، ثم يلي ذلك مباشرة على أرض الصراع نفسها الاهتمام بمصر.

لم يكن كثيرون يعرفون أن "دافيد بن جوريون" – وهو المؤسس الفعلي لمشروع الدولة اليهودية في فلسطين – يكتب يومياته بانتظام، ولا يأوى إلى فراشه في الليل مهما تأخر به السهر، حتى يخط بقلمه وقائع ما عاشه طوال النهار.

– من يوميات بن جوريون–

وهكذا فإن كتابات "بن جوريون" عن الحوادث في وقت جريانها تعطى الآن صورة مدهشة للطريقة التي كانت القيادة اليهودية فيها تدير عملياتها على الجبهات الثلاث: أمريكا – وفلسطين ذاتها – ومصر.

الاثنين 1 ديسمبر 1947 – القدس

في الثالثة من بعد الظهر اجتمعت إلى المندوب السامي (الجنرال ألن كاننجهام). سألني هل سعدت بالقرار (قرار التقسيم)؟ قلت له إنني بعد صدور القرار أجدد الدعوة له ولحكومة جلالته إلى الافتراق بطريقة ودية، قلت له عندي مجموعة من القضايا:

"إنكم تقومون بتصوير وثائق ملكية الأراضي نريد نسخة واحدة لنا". أجاب على الفور: "ستبقى الوثائق كلها في مكانها لمصلحة السكان" سألته: "هل يمكن استخراج نسخة لنا؟ قال "سيسأل".

انتقلت إلى القضية الثانية، وهي مخزون المواد الغذائية، ونظرا لأننا لا نعرف ما يمكن أن يحدث فإننا نريد إعداد مخزون كبير، ونريد استيراد كميات من المواد الغذائية خصوصا الدقيق والسكر.

قلت له أيضا في ضوء الوضع الجديد إننا نريد إقامة إذاعة مستقلة في تل أبيب. قال: إن العرب لم يتقدموا بمثل هذا الطلب. قلت: لا ينبغي أن نعاقب لأن العرب لم يطلبوا، وعلى أي حال لا يهمني إذا أقيمت في نابلس إذاعة عربية. قال إنه سينظر في الأمر.

11 ديسمبر 1947

(المهندس حاييم سالفين، وهو أحد مؤسسي الصناعات العسكرية في إسرائيل) أبلغني: سينتهي هذا الأسبوع تصنيع 2000 رشاش يدوي – وفي هذا الشهر يتم إنتاج 250 ألف طلقة– استأنفوا إنتاج مدفع هاون 3 بوصة – ينتجون 5000 ستن (رشاش يدوي) – على وشك الانتهاء من إنتاج 60 ألف قنبلة ميلز – سنحصل من أمريكا على 5 أطنان بلستيد، ومن إيطاليا على ثلاثة ونصف.

يتطلب صنع مليون طلقة بندقية 2 طن من البلستيد. سيصل من إيطاليا ثلاثة أطنان وربع T.N.T (ديناميت)، وسيصل من أمريكا 250 طناً.

شلومو جور أبلغني أن مصنع الكوريت سيبدأ العمل في أواخر ديسمبر، وخلال يناير ينتجون 3 أطنان، وبعد ذلك 4 أطنان كل شهر.

مصنع القنابل المسيلة للدموع أعطى إنتاجه لهذا الشهر لرجال القدس. يفرغون الشهر القادم من صنع 6 آلاف قنبلة رتبوا طاقة إنتاج ثلاثة آلاف لغم يومياً.

عزرا دانين لا يقبل فرضية إلياهو ساسون بأن المعارضة للقيادة العربية قد اختفت، إنها قائمة تنتظر زوال ثورة الغضب.

إن قواتها كطابور خامس في المعسكر العربي لا تزال قائمة كما هي. الملك عبد الله لن يخضع لضغط الجامعة العربية، القاوقجي قائد جيش الإنقاذ يريد الاجتماع إلى ممثلين عنا.

وصل من ايطاليا 500 رشاش، و 170 بندقية ألمانية، وربع مليون طلقة 303، و 300 ألف طلقة 9 ملم، و 300 ألف طلقة من عيارات صغيرة للمسدسات، إضافة إلى كمية من أمشاط الذخيرة لرشاشات البرن، وأجهزة بصرية.

الاثنين 22 ديسمبر 1947 – القدس

نحن نتنصت على المكالمات الهاتفية للهيئة العربية العليا، والمسجد (الأقصى)، والدكتور الخالدي وعدد آخر، يبدو أن عالم الاجرام يتجمع هناك، يتضح من المكالمات أنه لا يوجد تنسيق بينهم.

تايجر يبلغ من جنوب أفريقيا اتفاقا على تدريب عشرين طياراً وملاحاً في جنوب أفريقيا، وخمسة عشر ميكانيكياً مهمين بالنسبة لنا لأنهم خدموا في الطيران خلال الحرب (العالمية).

الساعة الثانية عشرة والربع عاد ساسون بعد أن قابل مندوباً عن الملك عبد الله. الملك قال له: قل لهم الجامعة ليست جامعة والقرارات ليست قرارات.

ونقلاً عن الملك فقد طرحوا في الجامعة مشروع قطع العلاقات مع الغرب كلام فارغ هل ابن سعود سيقطع علاقاته مع الأمريكيين؟ كل واحد في العالم العربي يزايد على الآخر.

حتى العراق وشرق الأردن طالبا بقطع العلاقات، شرق الأردن طالب بالخروج من الأمم المتحدة.

البيان الذي صدر بعد انتهاء اجتماعات الجامعة كان موجهاً لتغطية الفشل العربي.

مصر أعلنت صراحة أنها لن تقدم سوى المال والدعاية والعمل السياسي، لكن لا سلاح ولا جيش. ربما تسمح لمتطوعين. لبنان قال إنه لا يستطيع تقديم أكثر من 500 بندقية، سوريا لها حسابات أخرى.

ساسون سأل مندوب الملك عن الفيلق العربي (الأردني)، اجاب: الملك يطلب أن تثير صحافتكم ضجة في شأن الفيلق العربي وتطالب بنقله من مواقعه، وفي هذا الوقت تجنبوا الاشتباك معه. واطمئنوا، فالسيطرة على الفيلق هي في يد الإنجليز.

الخميس 1 يناير 1948

هذا الصباح زارني في منزلي وفد من جمعية الجنود المسرحين يريدون أن يخدموا معنا ويتساءلون لماذا لم يتم استدعاؤهم.

17 يناير 1948

قواتنا في النقب الآن 1200 مضافاً إليها 500 فرد في وحدات متنقلة. لا بد من تحصين النقب وإنشاء مستوطنات مؤقتة فيه حتى على أرض ليست لنا (النقب ملاصق لمصر). إذا لم نحتفظ بصحراء النقب فإن تل أبيب لن تصمد، النقب مهم لإيلات.

19 يناير 1948

مندوبنا عاد من مقابلة مع الملك عبد الله، الملك طلب أن نحصل له على دعم من أمريكا، وفوضنا أن نقول للأمريكان باسمه إنه موافق على التقسيم، ولا يريد أن يكون مرتبطاً بالإنجليز وحدهم، أبلغنا الملك أننا سنؤيده وسنساعده في الحصول على قرض لتطوير دولته كلها، وسنعطيه بأنفسنا من أموال الدولة اليهودية.

الجمعة 13 فبراير 1948

يظهر أن النقب سوف يكون الموضوع الأساسي الآن حتى في نظر الأمريكيين، لا يريدون أن يتسلم اليهود النقب.

7 مايو 1948

جلسة مع القيادة. ييجال يادين – ييجال آللون، مناقشة الوضع العسكري في كل البلد، قرار بإرسال وحدة استطلاع إلى مصر، لابد من مراقبة حركة السير على كل الطرق المصرية الواصلة إلى سيناء.

13 مايو 1948

النقب مهم، بحثنا هل يجب الاستيلاء الآن على بئر السبع، وهي خارج حدود الدولة بمقتضى خريطة التقسيم؟ اتجاه المعارك هو الذي سيقرر ذلك.

24 مايو 1948

إذا تجرأت مصر على مواصلة القتال سنقصف بورسعيد والإسكندرية والقاهرة. وهكذا سننهي الحرب وسوف نصفي حساب أجدادنا مع مصر ومع آشور ومع آرام.

ففي حين وضع العرب على كل جبهاتهم (في فلسطين عام 48) ما يصل إلى 37 ألف جندي، فإن الوكالة اليهودية في فلسطين تمكنت من حشد 81 ألف مقاتل.

وكان معظم ضباط الجيش الإسرائيلي ممن سبقت لهم الخدمة في جيوش الحلفاء أثناء الحرب، وكذلك كان حال كثيرين من جنودهم.

وكان الحال نفس الشيء فيما يتعلق بالسلاح والعتاد. وفي الطيران مثلاً كان لدى العرب مجتمعين ما لا يزيد عن 30 طائرة، في حين تمكنت الوكالة اليهودية في بداية شهر يونيو 1948 من أن تصل بعدد ما لديها من الطائرات إلى 78 طائرة.

وكان الفارق بين الأداء العسكري للعرب واليهود موضوع متابعة دقيقة في عواصم مختلفة، وكانت واشنطن أولها.

وكانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التي أنشأها "ترومان" حديثاً هي أنشط الأجهزة الأمريكية التي ركزت على الشرق الأوسط. ويوم 27 يوليو كتبت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تقريراً عن مسار الحرب (وثيقة رقم 48) وجهته إلى مكتب الرئيس "ترومان" وإلى وزير الدفاع، جاء فيه:

"إن المعارك التي تجرى الآن أصبحت في جزء كبير منها معارك شكلية تتمثل في اشتباكات عشوائية وإن كانت متلاحقة. وبالتأكيد فإن إسرائيل نجحت في هذه المعارك، وطبقاً لكل المصادر المتاحة لنا فإن اليهود أثبتوا قوتهم، مما يسمح لهم الآن بتوجيه ضربة واسعة النطاق لإخراج القوات العربية من فلسطين.

إن القوة اليهودية فاقت كل التوقعات السابقة، ومن الملاحظ أن هذا البلد الناشئ الصغير استطاع من الناحية التنظيمية أن يتفوق على دول أكبر منه وذات أوضاع مؤسسية أقدم.

ويكفي لبيان ذلك دراسة التقديرات التالية لحجم القوات التي استطاعت الدول العربية حشدها من جانب، واستطاعت دولة إسرائيل حشدها من جانب آخر:

قوات	لها في فلسطين	لها بالقرب من فلسطين	المجموع
الأردن	6000	4000	10,000
العراق	9000	1000	10,000
مصر	5000	8000	13,000
سوريا	1000	1500	2,500
لبنان	–	1800	1,800 (يدخل في الحساب قوات الداخل اللبناني
المملكة العربية السعودية	3000	–	3,000
قوات متطوعين من جنسيات عربية مختلفة	3000	3500	6,500

وبهذا يكون مجموع القوات العربية في فلسطين 27,000 وبالقرب منها 19,800، والمجموع كله 46,800.

وأما فيما يتعلق بحجم القوات الإسرائيلية، وكلها داخل فلسطين، فهي على النحو التالي:

قوات ضاربة متحركة	17,000
قوات نصف متحركة (للعمليات المحلية)	18,000
قوات جيش الدفاع	50,000
قوة الأرجون	12,000
قوة جماعات شتيرن	من 400 إلى 800

وهكذا فإن الولايات المتحدة، إلى جانب أي ارتباط عاطفي أو سياسي اكتشفت باختبار علمي أن القوة الحقيقية يمكن أن يكون لها حساب يختلف عن حسابات الأعداد والأحجام! في منطقة مزدحمة بالمصالح الأمريكية.

أعطى "بن جوريون" أوامره بتركيز المجهود العسكري الإسرائيلي على النقب بقصد احتلاله وإخراج الجيش المصري منه، كانت منطقة النقب من الناحية الجغرافية أشبه ما تكون بمثلث مقلوب، رأسه إلى أسفل تستند على إيلات في الجنوب، وقاعدته إلى أعلى تمتد بضلعين نحو الشمال بين "بيت جبرين" و"المجدل".

وكان الطريق من "بيت جبرين" إلى "المجدل" يرتكز على المحور الاستراتيجي الذي تمثله "الفالوجا" و"عراق المنشية" و"عراق سويدان"، وكانت هذه المنطقة في مسئولية الكتيبة السادسة مشاة التي يقودها الأميرالاى "السيد طه" وضابط أركان حربه المسئول عن التخطيط والعمليات وهو الصاغ (الرائد) "جمال عبد الناصر".

عودة إلى يوميات بن جوريون:

2 أغسطس 1948

– المصريون هم بلا شك أهم قوة تواجهنا. قوتهم زادت في النقب، يعملون تحت قيادة موحدة لديها خطوط اتصال جيدة، مستوطناتنا في النقب تواجه تعباً وتوتراً كبيراً.

7 أكتوبر 1948

– تداولت وجيكوب دورى ويجال يادين في تفصيلات المعركة في الجنوب: يجب الضرب في الجنوب بأقصى مقدار من القوة الممكنة كي ننفذ خلال الأيام القليلة شيئاً مهماً. الإجهاز على الجيش المصري كله.

6 ديسمبر 1948

– جاء الدكتور رالف بانش (الوسيط الدولي بعد مقتل برنادوت) تكلم ساعات طويلة مع النقراشي رئيس حكومة مصر.

– ركزت على النقب، شرحت له قيمة النقب كمخرج إلى البحر الأحمر بالنسبة لنا.

– اقترحت على يجال يادين الاستعداد لطرد المصريين من النقب، ليس هناك بديل لذلك.

الجمعة 24 ديسمبر 1948

ذهبت إلى شعبة العمليات لاستجلاء وضع الجبهة، لا بد خلال تنفيذ عملية "حوريف" من إخضاع الجيب المصري المحاصر في الفالوجا، لا بد من قصف الفالوجا من دون شفقة إلى أن يستسلموا.

26 ديسمبر 1948

– بدأ القصف، كل الأسلحة التي يملكها اللواء الثالث بقيادة ألكسندروني تعمل. تم قصف الفالوجا من الجو ثلاث مرات.

– الأسطول يواصل العمل. قصفوا غزة ورفح من البحر. قاموا برحلات استطلاعية حتى بورسعيد.

28 ديسمبر 1948

– يبلغوننا أن عراق المنشية في أيدينا، لكن المصريين في الفالوجا يضغطون. في العاشرة وعشرين دقيقة أبلغت أن طائراتنا هاجمت الفالوجا قبل ساعة تقريباً.

– سقوط الفالوجا عندما يحدث سيحسم مصير غزة.

30 ديسمبر 1948

– ييجال آللون يبلغني أن الموقف في الجنوب طيب. الجيش المصري مشتت. هناك قوات في القسيمة لكن تنظيمها يتطلب وقتا طويلاً.

في هذا الجانب يقول أ. هيكل: صباح يوم 30 ديسمبر 1948 كانت الجبهة المصرية تواجه موقفا بالغ الصعوبة. فقد واصلت قوة ضاربة من الجيش الإسرائيلي بقيادة "ييجال آللون" زحفها من القسيمة داخلة إلى الحدود المصرية ومتقدمة في اتجاه مطار العريش. وبذلك أصبحت القوات الرئيسية للجيش المصري في قطاع غزة معزولة عن قيادتها وقواتها الاحتياطية في العريش ورفح. ولم يكن الموقف خطيراً فقط، لكنه كان مهينا أيضاً لأن "بن جوريون" بدأ يتحدث عن غزو مصر.

واستبد القلق بالملك "فاروق"، فاستدعى السفير الأمريكي إلى لقائه وأبلغه بخطورة الموقف، وطلب إليه نقل مناشدته إلى الرئيس "ترومان" لكي يتدخل بنفسه في وضع حد لتقدم القوات الإسرائيلية داخل الأراضي المصرية.

ويكتب "دافيد بن جوريون" في يومياته:

الجمعة 31 ديسمبر 1948

لقد اعطيت أوامر بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المصرية، أبلغت آللون (قائد العملية في الجنوب) أن يدمر كل شيء في العريش قبل أن يتركها، وأن يواصل تشديد الضغط ضد غزة وضد الجيب في الفالوجا.

للمصريين في رفح نحو مائة قتيل ومائتي جريح، وهناك نحو 600 أسير بينهم نحو 25 ضابطاً.

آللون يطلب يومين للانسحاب ولتدمير كل ما يمكن تدميره في العريش ولحرث الطرق.

لا بد من استعمال أقصى درجات الحزم والقسوة مع الجيش المصري حتى يتعلم درسا لا ينساه، ولا يستخف بعده بقوة إسرائيل وقدرتها على سحق أعدائها.

8 يناير 1949

في العام الماضي قمنا بالثورة الكبرى في تاريخ شعبنا، أسسنا الدولة العبرية، أقمنا جيش الدفاع الإسرائيلي، وحررنا النقب والجليل وأعتقنا أراضيهما من أجل الاستيطان الواسع، أحضرنا أكثر من 120,000 يهودي مهاجر من المنفى خلال عام واحد. كسبنا ود أكبر دولتين في العالم: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. وأصبحنا عنصراً سياسياً في الشرق الأوسط وفي العالم بأسره.

10 يناير 1949

وصلنا إلى إيلات، وأطل جيشنا على البحر الأحمر.

16 يناير 1949

في العاشرة مساء خابرني ييجال يادين. عاد ديان بعد لقاء مع الملك عبدالله. سيحضر إلى هنا غدا. العجوز عبدالله يشكو من الإنجليز ويطلب عدم ترك المصريين لا سمح الله في غزة. من المفضل أن نسلمها إلى الشيطان– أن نأخذها نحن.

14 يوليو 1949

جاء أبا إيبان. لا يرى ضرورة للركض وراء السلام. الهدنة تكفينا. فإذا ركضنا وراء السلام فإن العرب سيطلبون منا ثمناً: حدوداً، أو عودة لاجئين، أو كليهما لننتظر بضعة أعوام.

***

رفاقنا الأعزاء .. بعد إطلاعكم المعمق على هذا الملخص، لابد من أن تترسخ القناعة في أذهانكم بأن الصراع مع العدو الصهيوني، هو صراع عربي بالدرجة الأولى والأساسية، ما يعني أن بقاء واستمرار الأنظمة العربية على أوضاعها المستسلمة ، أو الانهزامية، العاجزة عن مواجهة الكيان الصهيوني وهزيمته مرهون باستمرار سيطرة الطبقات والشرائح العليا (الاقطاعية والعشائرية) قبل 1948، والكومبرادور والبيروقراطية الانتهازية (العسكرية والمدنية) بعد 1948 وصولاً إلى اللحظة الراهنة من استمرار التخاذل والاستسلام والتطبيع والتبعية لكافة الأنظمة العربية لحساب التحالف الامبريالي الصهيوني ومخططاته الهادفة إلى تصفية قضية شعبنا وحقوقه التاريخية في أرض وطنه فلسطين، وبالتالي لا مناص أمام جبهتنا من استعادة رؤيتها القومية التقدمية والتحامها مع الرؤية الوطنية، إلى جانب تأييدنا لكافة القوى الثورية اليسارية الوطنية والقومية العربية في تفعيل دورها والتوسع في أوساط جماهيرها الشعبية، صوب المزيد من توعيتها وتحريضها وتنظيمها، لمراكمة وتفعيل كافة أساليب النضال السياسي التحرري، والاجتماعي الديمقراطي في إطار الصراع الطبقي، لإسقاط أنظمة الاستسلام والعمالة، بما يؤدي إلى استعادة الرؤية والبرامج الوطنية المندمجة بالرؤية القومية التقدمية في كل قطر عربي، على طريق النهوض والبناء الاقتصادي التنموي والاجتماعي والعسكري الذي سيوفر إمكانات ومقومات النضال والصراع العربي ضد الوجود الصهيوني وفي طليعته القوى

الثورية الفلسطينية، وتحقيق أهدافنا العظيمة في إزالة الكيان الصهيوني وإقامة دولة فلسطين العربية الديمقراطية في إطار المجتمع العربي الديمقراطي التقدمي الموحد.

إلى اللقاء .. مع ملخص الكتاب الثاني "عواصف الحرب وعواصف السلام" الأسبوع القادم .. مع التقدير.

غازي الصوراني

أكتوبر 2020